القـــــط وأرواحه الســـــبعة

القِـطُّ فى الأصلِ حيوانٌ بَرِّىٌّ . وقد اسْتَأْنَسَهُ الإنسانُ ، واتَّخَذَهُ صديقاله . ولكِنَّ القِطَّ البَرِّىَّ لا يَزَالُ مُنْتَشِراً فى الأرياف والبَرارى . ويَصِيدُهُ بعضُ القُرَوِيِّينَ فى الصَّعيدِ ويأكُلونَهُ .

وأوَّلُ مَنِ اسْتَأْنَسَ القِطَّ قُدَماءُ المِصْرِيِّينَ . فكانُوا يَسْتَخْدِمُونَه كما تُسْتَخْدَمُ كِلابُ الصَّيْدِ فى الوقتِ الحاضِرِ ، فكانُوا يُدَرِّبُونَهُ على اقْتِناصِ الطُّيورِ التى

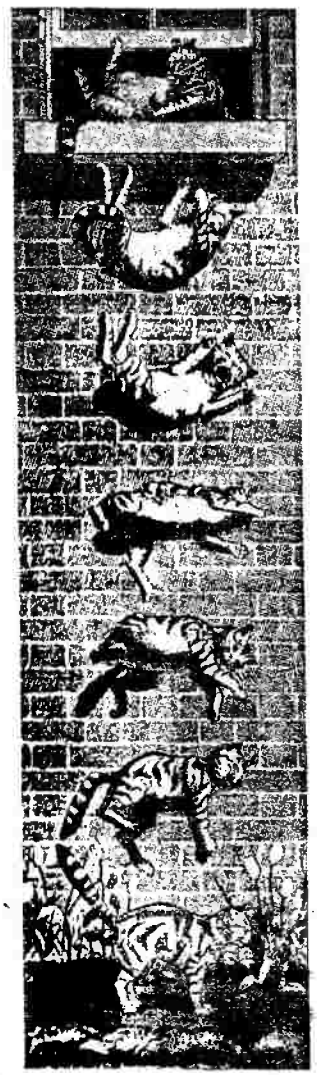

التى صادُوها بَينَ أنيابِهِ ، وآخَرَ بَينَ مِخْلَبَيْهِ الأمامِيَّيْنِ وثالثٌ بَينَ مِخْلَبَيْهِ الخَلْفِيَّيْنِ .

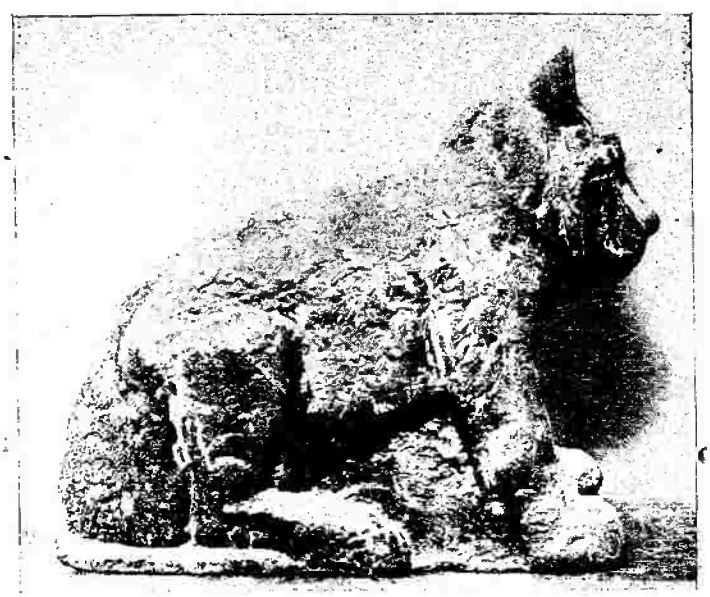

تابوت من الخشب يوضع داخله القط المحنط

يَصِيدُونَها . وقد وُجِدَتْ عَلَى جُدْرَانِ أَحَدِ المعابِدِ المِصْرِيَّةِ القديمةِ صورةٌ منحوتةٌ تُمَثِّلُ ذلك ، إذْ يُرَى فيها أُسْرَةٌ مِصْرِيَّةٌ تَصِيدُ الطُّيورَ على ضِفافِ النِّيلِ بالأسْهُمِ وبالمِعْصى ، ومعهم قِطٌّ يَحْمِلُ طيراً من الطيورِ

ثمَّ أصْبَحَ لِلْقِطِّ فى مِصْرَ القديمةِ أَهَمِّيَّةٌ خاصَّةٌ ، نَظَراً لِمَدَاوَتِهِ لِلْفِيرَانِ ومَهارَتِهِ فى صَيْدِها . والفارُ كما تَعْلَمُ عَدُوُّ الفلاَّحِ ، فهو مِتْلافٌ لِلزِّراعَةِ والحبوبِ على الأخَصِّ . فلا عَجَبَ أنْ يَتَّخِذَ المِصْرِيُّونَ القدماءُ القِطَّ

صديقاً لهم ، لأنهم كانوا يعتمدون فى معيشتهم على الزراعة . وتدرجوا فى محبته ، حتى أصبح محل احترامهم وتبجيلهم ، واعتبروه من الحيوانات المقدسة . وكثيراً ما توجد قطط محنطة بعناية فى القبور المصرية القديمة ، مما يدل على احترامهم لذلك الحيوان الصغير .

ولا زال القط إلى اليوم يقوم بمهمة قتل الفيران ،

واذا اشتد النور فانه يصير فتحة ضيقة مستطيلة

ولذلك احتفظ الإنسان بصداقته له . وهو يعيش فى كثير من المنازل مدللاً مكرماً .

وأهم أسلحة القط مخالبه . ولذلك فهى حادة قوية . ومما يستلفت النظر فيه عيونه ، إذ عند ما يكون النور ضئيلاً نجد إنسان عين القط مستديراً واسعاً . أما إذا اشتد الضوء فإنه يصير فتحة ضيقة مستطيلة . ويقل اتساع تلك الفتحة كلما اشتد الضوء ، حتى إذا كان الضوء شديداً جداً أصبحت خطاً رأسياً رفيعاً . والقط حاد النظر جداً . ولكن القول بأنه يرى فى الظلام قول خطأ ، إذ لو انعدم الضوء تماماً ، لما أمكن أى حيوان أن يرى شيئاً . ولكن القط يرى فى الليل أكثر مما يرى الإنسان ، لأن إنسان عينه فى هذه الحالة يتسع اتساعاً كافياً لإدخال كل ما هنالك من ضوء مهما يكن ضعيفاً .

وعند ما يكون النور ضئيلا تجد انسان عين القط واسعا

وحاسة السمع عند القط أكثر حدة من حاسة النظر . فقد لوحظ أن القط يسمع وقع أقدام قط آخر ، ولو كان بينهما جدار سميك . وهذا ، ولا شك ، مما لا يمكن لإذن إنسان أن تدركه . ولكن حاسة الشم عنده ضعيفة جداً . وقد قام بعضهم بتجربة طريفة تدل على ذلك ، إذ أدخل قطاً فى حجرة مظلمة ، لا ينفذ إليها الضوء مطلقاً ، مثل حجرة التصوير الشمسى ، وبعثر فى انحائها قطعاً من اللحم والسمك النىء والمطبوخ ، فلم

يتمكّن القطّ من العثور إلاّ على القليل منها . وبعد رُبع ساعة أُضيئت الغرفة فوُجدت معظم القطع باقية حيث وُضعت . ولم يكد يراها القطّ حتى أخذ يلتهمها قطعة فقطعة . وقد أُجريت هذه التجربة على كلب ، فجمع القطع كلها في الظلام في دقائق قليلة ، معتمدا على حاسة شمّه ، مما يدلّ على أن حاسة الشمّ في القطّ أضعف منها في الكلب .

وللقطّ ، سوى البصر والسمع ، أداة أخرى يتحسّس بها الطريق ، ويستعين بها على تتبّع فريسته واتقاء المخاطر . وهذه الأداة هي شواربه الطويلة الحساسة . فهو ، عندما يسير في الظلام ، أو يزحف باحتراس وراء فريسته ، موجّها نظره اليها طول الوقت ، لا يتمكّن من مراقبة الطريق الذي يسير فيه ، فيتحسّسه بشواربه حتى يتقي ما يمكن أن يلاقيه من عوائق .

ومن الأعضاء الغريبة في القطّ لسانه ، فإنك إذا لمست لسان القطّ وجدته في غاية الخشونة كالمبرد . وإذا نظرت إليه بالمنظار المكبر (الميكرسكوب) وجدت على سطحه نتوءات كثيرة مائلة إلى داخل الفم . وعند ما يلحس القطّ العظام ، يستعين بهذه الأجزاء الناتئة في لسانه على انتزاع اللحم . وهي كذلك تساعده على تنظيف جسمه حين يمسح فروته بلسانه إذ يمشط بها شعره .

ومن الأشياء الغريبة في القطّ أيضا ثبات أقدامه ، فهو يسير على الحبال وفروع الأشجار بطمأنينة وسهولة عجيبتين . وإذا سقط يندر أن يصيبه أذى من السقوط ، حتى اشتهر بأن له سبعة أرواح . فكثيرا ما رُئي القطّ يسقط من علوّ شاهق ، فيصل إلى الأرض على أقدامه من غير أن يظهر عليه أثر للصدمة . وتعليل ذلك أن القطّ إذا بدئ سقوطه ، وكان جسمه في وضع خطر — كأن يكون ظهره أو رأسه إلى أسفل — فإن مخه يدرك ذلك بسرعة ، ويعمل على تعديل وضع الجسم تدريجا ، حتى إذا وصل إلى الأرض ، كانت أقدامه اللينة هي التي تلاقي صدمة السقوط ، فلا يتأثر . وقد

جزء من لسان القط تحت المنظار المكبر

أمكن مشاهدة ذلك بوضوح بأخذ صورة (سينمائية) لقط يسقط من نافذة، وظهره إلى أسفل، ثم أدير ولكن الحقيقة أن القط اكتسب هذه القدرة فى خلال أجيال طويلة، لأنها كانت لازمة لحفظ حياته، إذ كان

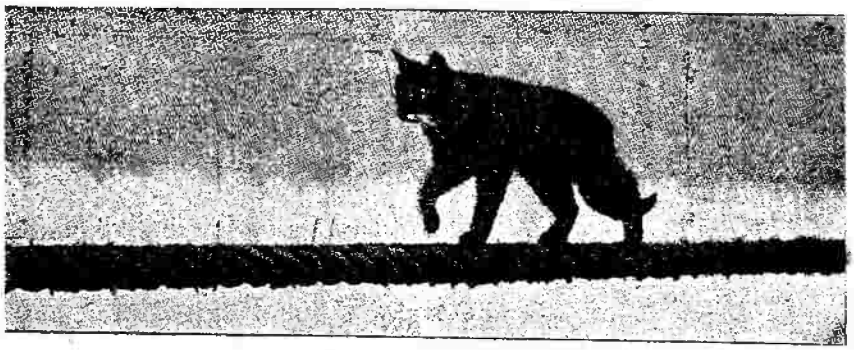

الشريط عند عرضه ببطء، فظهرت الأوضاع التى اتخذها الجسم فى أثناء السقوط، كما يتبين من الشكل.

وكان قدماء المصريين يستخدمون القط فى الصيد كما يستخدم الكلاب فى الوقت الحاضر

وقد يبدو غريباً ألا تكون للإنسان مثل هذه القدرة على تعديل أوضاع جسمه إذا سقط من علو شاهق، مع أن مخه أرقى من مخ القط. بحكم معيشته البرية معرضاً للسقوط من أماكن عالية، فلو لم تكن له وسيلة لدرء خطر السقوط لفنى جنس القطط من زمان طويل. أما الإنسان فإنه لم يكتسب هذه المقدرة مثل القط، لأنه لا يحتاج إليها فى حياته احتياج القط لها.